السيد حافظ

كبرياء التفاهة
فى
بلاد اللامعنى
فى بلاد اللامعنى
اللا معنى
معنى

مسرحيـة

كلمة لـى :

مذبوحة الخواطر

عيونك منابع التساؤل الذبيح

يقطع النهار مرارته الملوثة

أغنية طيبة لشوارع عينيك

مازال السجود هروبك السحيق

مازال المسجد والكنيسة خاليين.. منك ومنى

سافر فى داخلى قرن.

وتجربة الإنسان المجهدة الرائعة

كانت تبدو على ملامحى سذاجة الفضيلة

وخرس القبيل المميت

ورؤيتها القاصرة المحدودة

ارفضينى ما شئت.. لكننى صادق.. لكننى عنيد

سامحينى.. تساوت كل أشياء العالم أمامى بعد الرهبة

مع أنى أحب الإنسان

بالطبع تعرفين أنى أهاجر فى التجارب

السيد حافظ

الزمن : أحد أيام العصر الذرى الحجرى (البرونزى الملاخ) فى القرن الفوضوى.

المكان : أرض اللامحدود الملوث.

المنظر : (المسرح مستويان... المستوى الأول : فى أسفل يمين المسرح تجلس إمرأة تصنع بلوفر فى أسفل يسار المسرح توجد كرة وكأس)

المستوى الثانى : أربع غرف .. الغرفة الأولى (بها شابان.. الشاب الأول يرتدى فانلة بيضاء .. عليها بقعة سوداء كبيرة على صدره وبقعة زرقاء على ظهره .. الشاب الثانى يرتدى فانلة رسم عليها مثلثان الأول على صدره والثانى على ظهره من نفس لون الفانلة) فى الغرفة الثانية (رجل عجوز جالس علق على صدره زجاجة ويسكى.. إمرأة عجوز تبدو أنها رفيقة أيامه الساذجة أو ربما هى شئ آخر لكن يطلق عليها هنا الأم.. وقد علقت على صدرها بعض أوانى البيت بحجم صغير جداً وبعض الأثاث بحجم صغير أيضاً.. ويرى طفل صغير علق على صدره ثدى من الجلد يبدو أنه ابنها.. لكن لنقل أنه آخر العنقود ولنطلق عليه الطفل.. يجلس أيضاً شاب وفتاة (خطيب وخطيبته).

الفتاة : تنادى الأم (بماما) وتنادى الرجل (بأبى) ولا أعرف أكثر من ذلك .. الفتاة تضع أوانى حول رقبتها تشبه إلى حد كبير أمها.. لكن الأوانى التى علقت على صدر الأم .. الخطيب يوجد حول صدر فانلته (خط دائرى) الغرفة الثالثة (توجد بها حروف متكاثرة تغطيها، وفيها صحفى بعض الأحيان نراه يستخدم غلاف صندوق التليفزيون ويبدو كمذيع للتليفزيون (فى الغرفة الرابعة) كلب مقيد بسلسلة وله حرية النباح كما يشاء أثناء العرض.

ملاحظة هامة : (يوجد حول رقبة الزوج المذيع حلقة من الحديد وميكرفون أمام فمه).. (المسرح شبه مظلم)

المذيع: تحدثت فى شجرة البلوط.. حلوة عيناك يا حبيبتى وجنتاك قنينة نبيذ وصلاة بوذية.

الزوجة : (وهى فى مكانها) حدثنى عن أشجار الزيزفون وكلمات قيصر المندهش بجمال كليوباترا ومراكب عينيها وبحورهما والمنارات العظيمة فى أهدابها.

المذيع: (وهو فى مكانه والمستوى الثانى مظلم، بقعة ضوء عليه وبقعة على الزوجة) انفجرى لحناً أو سيمفونية.. اطلقى طموحك سحباً وأقماراً ترغب أو سيمفونية.. اطلقى طموحك سحباً وأقماراً ترغب فى الوصول إلى أرض الزهرة.. أطلقيه شموعاً ذرية الطاقة.. رهيبة..

الزوجة : اعطنى يديك.. اعطنى كلمة.. اعطنى صمتاً لأننى أرغب فى النوم العميق.. (يعود الضوء.. يتحرك الزوج تجاه الزوجة)

المذيع: (لزوجته) لماذا لم ترتد ملابسك.. للخروج؟

الزوجة : لن أذهب.

المذيع: لماذا؟

الزوجة : سأشاهد المبارة فى التليفزيون.

المذيع: رافقينى فى رحلة التكرار المميت المريح.

الزوجة : أنت ستذيع المبارة وأنا أجلس لأشاهدها.. سأشاهدها هنا وهذا يكفى.

المذيع: حبيبتى العنيدة.. مازلت عنيده بالرغم من أنى أدق قلبك بأوراق أشجار الليمون.

الزوجة : الإبرة قد صدأت (تعمل فى البلوفر)

المذيع: نعم !

الزوجة : أقول الإبرة قد صدأت

المذيع: يمكنك أن تقذفيها فى صناديق القمامة وهى كثيرة.

الزوجة : مازلت ترضع الغرابة وتعيش فى عالم غير العالم (تحدث نفسها.. لا يهم أن يسمع أولاً)

المذيع: يمكنك أن تشترى إبرة جديدة (يمد يده فى جيبه ويخرج فراشة يضعها على يده يونظر اليها)

الزوجة : تجرى خلف الفراشات.. تمسكهن دائماً وتضعهن فى جيبك .. معرضاً للتحنيط الخفى..

المذيع: (مقاطعاً) كانت تقف على أزهار القرنفل أجنحتها لا تتحرك.. تغوص فى التفكير.. الفراشة تفكر بشكل واع دائماً.. لقد ماتت لأنها وقفت على الشجرة فترة طويلة.. لو استمرت فى الطيران من زهرة لزهرة.. وهى تفكر بسرعة لما ماتت.. ولما أخذتها أنا

الزوجة : الفراشة والحلة الشاقة.. والتفكير فى كل شئ وعدم الاستقرار على شئ والطيران.. هذه عادتك (ترفع صوتها أو تخفضه.. هذا يرجع للحالة التى ستكون فيها الشخصية ويجب أن تتغير كل ليلة أثناء العرض)

المذيع: (يقترب منها) قومى يا زوجتى.. قومى حتى أشعر بالإرتياح وأنت تجلسين فى المقصورة الرئيسية.

الزوجة : أنا لا أرغب فى الذهاب إلى هذه المبارة.. كفانى مباريات..

شاب 1 : (لشاب 2) إنها مباراة رائعة.. مباراة أخطر من العالم.

الزوج: (للأم) اللعبة فى واجهة المحل ثمنها ثلاثة قروش.

الفتاة : (للأم) اقطعى البرتقال يا ماما.

المذيع: (لزوجته) اسمعينى جيداً

الزوجة : نعم !

المذيع : ما الذى يغضبك الآن.. قلت لك سابقاً.. هيا نعيش العالم.. تجربة وبحثاً..

الزوجة : عن أى شئ نبحث ؟! لنا منزل ولنا تليفزيون وعربة ولنا كل شئ .. نبحث عن أى شئ إذاً؟

المذيع: نبحث عن أنفسنا !

الزوجة : الأبرة قد صدأت.

المذيع: ماذا ترغبين ؟ حدثينى كما أحدثك.

الزوجة : (تمسك الإبرة) أريد إبره.. "تريكو" جديدة.

المذيع: أسافر فى عينيك راحلاً فوق قطار الغرباء.. غريباً .. جائعاً.. عطشا..

الزوجة : بعيداً فى درب بعيد تستهلك نفسك.

المذيع: أحببت فيك أنك لا تعرفين عن الأشياء شيئاً.. أحببت فيك العادية

الزوجة : مللت .. مللت.

المذيع: نعم !

الزوجة : كيف لا تسمع ؟

المذيع: تكلمى أفصحى عما فى صدرك .. تحدثى

الزوجة : لماذا لم تنطلق؟

المذيع: إلى أين ؟!

الزوجة : إلى أرض جنونك وطموحك الغريب.

المذيع: لأننى مارست أحلامك .. مارست أقصى ما عندك وحققت اللاشئ لك..

الزوجة : تكلم.. العربة لا شئ.. الثلاجة؟ هذا المنزل الجميل لا شئ.. ما هو الشئ.. أن نترك كل هذا على حد قولك ونتسكع على أرجلنا.. أننى اعتز بنفسى.. بكرامتى.. كبريائى.. مازلت مذيعاً للمباريات.

المذيع: تعرفين أننى لبست نظارة "سارتر" وتسكعت بعصا "تشيكوف" وحلقت فى العالم "كنيتشة" وغنيت أحلام "دانتى" ورضعت أحلام "يوربيدس" وأكلت جلد "اسخيلوس".

الزوجة : وماذا بعد رحلات الاستكشاف.

المذيع: صمت.. واستلقيت فى مستنقع الصمت لحظة.

الزوجة : مارست كل شئ وأنت معى.

المذيع: كنت لحظة شفقة "معطلة" عن منح ما لديها من عطاء.. كنت أمارس الزيف مع نفسى.. ليتنا خلقنا بلا عقول.. بلا كلمات.. نمارس الغرائز فوضى.. حتى لا ندى المعيار القياسى.

الخطيب : (للأسرة) كل أصدقائى يفضلون اللاعب رقم خمسة أما أنا فافضل اللاعب رقم (3)

المذيع: (للزوجة) كنت طفل التمزق الذى لم يأخذ حقه الشرعى من رجال الأنوف المنتفخة.

الطفل : (للأم) أريد برتقالة كبيرة.

المذيع: كسرت قيد السذاجة وكنت أنتظر الوحى والإبداع الراكد فى أعماقى لكنه كان أخرساً.

شاب 1 : (لشاب 2) آه لو حصلنا على الكأس.

المذيع: (لزوجته) كنت أنتظر.. ولكن لم أدرك أن هناك تفوقاً نائماً فى داخل كل خلاق.

الأم : (الزوجة العجوز) لقد كانت تظن نفسها أنها ستكون سعيدة.

الصحفى : (وهو يمسك جهاز التليفزيون يعلن عن (إعلان) لكن مسحوق الكريم يجعلك أكثر سعادة.

المذيع: (للزوجة) كان طموحى العالم.. جعلته أنت أن تسمعينى محاولات حبك لى.. قلت لى أطلق صوتك فى الإذاعة.. كصوت عنزة غاندى عندما كانت تطلق صوتها للناس وأوص عمك على ودخلتها وهلل الناس عندما استمعوا إلى سجن طموحى فى الميكرفون.

الزوجة : أصبح زوج كل واحدة من صديقاتى.. اكثر منك شهرة وأغنى منك.

المذيع: إننا فى عصر الأكذوبة والشباب المخنثين.. والنساء الغوانى.. والرجال العاقرين.

الأب : (للأسرة) إنه ويسكى ممتاز.

الفتاة : (للأب) لقد أكلت سمكة كبيرة جداً.

الزوجة : حاول أن تصنع شيئاً.

المذيع: لهم...

الزوجة : بل لى من أجلهم؟

المذيع: إننى مازلت فى رحم السكون حرفاً لم ينضج.. لحناً لم يكمل إيقاعه.

الأب : (للزوجة) هل اشتريت ثلجاً.

الخطيب : (للخطيبة) استطعت أن أضرب ثلاثة منهم حتى أصيبوا بجروح جميعاً.

شاب 2 : (لشاب 1) مباراة شنيعة.. مبارة رائعة.. مباراة مباراة.

الصحفى : (فى مكانه والحروف حوله) إنها مباراة العالم.. مباراة الفوز الإنسانى.. مباراة المباراة.

المذيع: (لزوجته) صدقينى لو هجرتنى الأشياء الدفينة فى داخلى.. سانفجر ذات يوم شيئاً عظيماً سيمفونية رائعة من أوراق الأشجار الفضية حين ترحل مع رياح الشتاء.. قومى معى.

الزوجة : واجلس فى المقصورة؟

المذيع: نعم ! المقصورة الرئيسية.

الزوجة : (وهى ما زالت تصنع البلوفر) اجلس مع زوجته الحاكم.. وزوجات الوزراء ورجال السلطة الدبلوماسية وكبار الفنانين والأدباء المشهورين وأنا زوجة من؟!! إنهم لا يعرفونك.

المذيع: لو أتوا بعنزة غير عنزة غاندى لن يعرفوها.. فأنا أيضاً غير معروف وأنت تعرفين هذا جيداً.. إننا فى عصر بطولة وهمية والمعروف وغير المعروف يسيران كلاهما لا يدى بالآخر...

الزوجة : من يعرفك من الناس؟

الزوج: تعرفنى الظلال والجدران المرشحة بالمياه والشمس المغتربة حين تغنى أغنية الإنطلاق.

الزوجة : لا يعرفك أحد بالطبع .. هذه أشياء مؤسفة.. وفى الحقيقة أنت غير موفق فى إذاعة المباريات ووصفها.. لم يكتب عنك أحد من النقاد أنك..

شاب 2 : (يقاطعها ويحدث زميله) آه لو حصلنا على الكأس

شاب 1 : ستكون قنبلة.. ستكون معجزة.. ستكون ستكون.

الأب : (للأسرة) آه لو كسبنا.. سأدفع نصف حياتى لمن يحقق لنا خدف الإنتصار.

شاب 1 : سأدعو اللاعبين على حفل ساهر حتى الصباح وأجعل فتاتى ترقص معى ومعهم.

الخطيب : (للأسرة) سأحمل اللاعبين على كتفى وأسير بهم.

الصحفى : (للأسرة وللجميع أو الفراغ) المباراة التى ينتظرها أكثر من (...) متفرج.. إنها تقام فى استاد (الراحة) على بعد 200 كيلو خارج المدينة.. قررت بعد الشركات منح اللاعبين هدايا تصل إلى ألف جنيه لكل لاعب.

الخطيبة : (لخطيبها) لو كنت مازلت تلعب ؟؟

الخطيب : سأعود مرة ثانية للعب.

الأب : إنه رائع !

الأم : إنه مدهش !

الطفل : خدنى معك.

الصحفى : (يأخذ المربع الذى يبدو كالتلفزيون) (يتحول إلى مذيع تليفزيون) نظراً لسوء حال الجو التى بدأت منذ ساعات والتى حالت دون ذهاب الكثيرين إلى الاستاد، سنحاول أن ننقل المباراة

شاب 1 : (لشاب 2) لماذا وضعوا الملعب خارج المدينة.

شاب 2 : لكى يمنعونا من مشاهدة المباراة.

شاب 1 : لو كان معنا سيارة.

شاب 2 : ما رأيك أن نسرق سيارة.

شاب 1 : وما الفائدة ؟

شاب 1 : كل السيارات مشغولة اليوم وكل أصحاب السيارات لن يجلسوا فى بيوتهم.

شاب 2 : ما الحل هل ستجلس هنا لمشاهدة المباراة فى التليفزيون الذى يحاول.. كم أكره كلمة (يحاول) هذه .. أرفض شعار المحاولة لأنها تخيفنى.

المذيع: (للزوجة) المحاولة دائماً هى الشئ الطيب.

شاب 1 : ومن أخذ سيارتك قلت لى؟

شاب 2 : المعلون.

شاب 1 : من ؟

شاب 2 : أبى.

المذيع: (لزوجته) كانت فى الميادين نافورات النشوة والنجوم الغارقة فيها تهمس لى دائماً إخلع ملابسك تحرر كنت أريد أن أشعر بعدم الاختناق.

الزوجة : تكلم مثلما نتكلم نحن.

المذيع: إننى اتحدث بلغتى.

الزوجة : لنا لغة جميعاً ليس لكل إنسان لغة خاصة.

المذيع: لماذا تعاملينى بهذه القسوة.

الزوجة : أنا لا أعامل أحداً.

المذيع: أكملى البلوفر.. الشتاء بارد هنا.

الزوجة : الإبرة قد صدأت وأنا قلت لك.

المذيع: فى أول عام من زواجنا فرغ البلوفر فى أسبوع.. بعد عامين فرغ البلوفر فى شهر.. وبعد أربعة أعوام فرغ البلوفر فى شهرين وبعد ستة أعوام.. هذا العام لم يفرغ منه أربعة شهور.. (يذهب إلى منتصف المسرح) وهبطنا إلى القاع.. أنا لم أر سوى بذرة مرفوض أن تسكن.. تنبت جذورها فى نخاع إنسان ملقى على قارعة طريق.. بجواره مرثيه طعنة قلب الفلين الردى.. تناديك يا طفلتى العاجزة أن تقومى أن تضحكى. لترى الوجود بضوءه الأزرق الصافى الجديد.

الأب : (للأسرة) الأمطار الثقيلة الثقيلة تهبط.

الأم : (للأب) البرتقال قد جهز

شاب 2 : (لشاب 1) ثديها تفاحى المذاق.. آه لو ذقته.. آه لو ذقته مرة.. طعم اللبن الذى فيه طعن لبن العنزاوات.

الطفل : (للأسرة) مذيع التليفزيون يتحدث.

الصحفى : (من داخل الصندوق كمذيع تليفزيونى) يبدو أن الأمر غاية فى الصعوبة بالنسبة لنا.. إذ أن الطبيعة (يتحرك المذيع إلى الأسرة ممسكاً بجهاز التليفزيون) الطبيعية لن تمكنا من مشاهدة المباراة.

الأب : (للمذيع) كيف هذا إيهار الخنزير ؟!

الصحفى : إنها الطبيعة.

الأب : فلتحترق الطبيعة على رأسك.

الصحفى : لست أنا المسئول.

الخطيب : اسكت أيها الرجل الثعلبى اللولبى.

شاب 2 : (لزميله) إنه إهمال من التليفزيون.

شاب 1 : إنه جنون.

الأب : (للصحفى) سأقدم شكوى للمدير عنك.

الصحفى : لن يفعل شيئاًً

الأم : ستطرده بأمر الوزير.

الصحفى : لنم يفعل شيئاً.

شاب 1 : (الذى دخل فجأة على الأسرة) معذرة.. أنا أسف (ينظر لمذيع التليفزيون) سنأمر الحاكم بأن يخلع الوزير.

الصحفى : لن يفعل شيئاً (يعود الشاب إلى مكانه فى غرفته)

الخطيبة : (إبنة الرجل) سنخلع الحاكم.

الصحفى : لن يخلع.

الخطيبة : سنطلب من الله أن يخلعه.

الصحفى : لن يخلع.

الجميع : سنرفضه.

(يعود الصحفى بالتليفزيون إلى غرفته.. يترك الصندوق يصبح صحفياً)

الصحفى : (للجميع) الجو سئ جداً.. الثلج يسقط بكميات كبيرة.. تعطلت الطرقات.. الطرقات ازدحمت بالماء.. الماء يغطى كل مكان.. كل مكان سئ.. يأسف التليفزيون يأسف جداً جداً وسنضطر جميعاً إلى سماع المباراة من الإذاعة.

المذيع: إلى زوجتى الحبيبة والى جماهير الشعب أهدى هذه المباراة (يبدأ)

الجميع : (لبعضهم) هيه.. (شاب 1 يصفر .. الرجل العجوز يشرب.. حالة اضطراب)

المذيع: هبط إلى الملعب اللاعبون 2 و3 و4 و5 كما نزل أيضاً اللاعب الجديد ذو الملابس الغريبة.

الجميع : (لبعضهم) من ؟ من من؟

: (يقف المذيع إلى أسفل يسار المسرح .. يصف المباراة دون أن نسمع صوته ولكن نسمع موسيقى صاخبة.. نرى أثناء الإنفعال الأب يشرب من الزجاجة.. الأم تأكل من الطعام.. الطفل يرضع من الثدى الجلدى.. الزوجة تعمل فى التريكو بسرعة عجيب)

(شاب 1 وشاب 2 يشدان شعرهما.. وفى بعض الأحيان يقفان ثم يجلسان)

المذيع: المباراة سريعة جداً ويبرز اللاعب 3 واللاعب 5 واللاعب الجديد.

: (الأب ينفعل .. الطفل يجرى تجاه أمه.. يفتح صدرها.. يرضع من ثديها.. الخطيب يداعب ظهر خطيبته)

(يجرى الأب لاتجاه الكرة يمسكها.. يقبل الكأس)

الأسرة : (الأب يعود ممسكاً بالكره فى يده) هيه جول.. جول.. حقق البطل هدفاً.. (تصيح كل الشخصيات المستوى الثانى)

المذيع: كرة سريعة.. اللاعبون 3 و 5 واللاعب الجديد البطل (مازال يذيع ولا نسمعه)

الشاب 1 : (يقطع جزءاً من قطعة قماش ويبدو أنه متوتر.. يصرخ ولا نسمع صوته.. يجرى الشاب تجاه الكرة يأخذها من العجوز ويقبل الكأس ويجرى إلى مكانه)

الشابان : هيه.. جول.. جول أدخل البطل هدفاً.

المذيع: إنها مباراة شيقة.. مباراة تستحق العمر.. تستحق العمر.. تستحق أن يراها الإنسان تستحق تستحق (الشابان.. يرقصان.. يقبل الشاب الفتاة من وجنتيها) النجم الحقيقى فى هذه المباراة.

الطفل : عاش البطل.

الجميع : عاش البطل (يحمل الشاب 1 الطفل على رقبته)

: (يهبط من أعلى المسرح أربعة أقدام خشبية.. قطع من الأخشاب على شكل أقدام فى نهايتها حذاء.. وجوارب كرة مرسومة من الخشب)

الأب : (يجرى يحمل قدماً من الخشب) عاش اللاعب 3.

الخطيب : (يحمل قدماً اخرى) عاش اللاعب 5.

شاب 1 : لماذا يرفضون أن نحييهم ؟

شاب 2 : يقولون أن الجو سئ ولم وتحدث مباراة.

الجميع : عاش اللاعبون.. عاش البطل.

الأب : أين البطل ؟!

الجميع : (يجرون فى اتجهات مختلفة) أين البطل؟ أين البطل؟ (يجرى الخطيب مع خطيبته إلى المنزل)

الصحفى : بدأت الجماهير تزحف إلى الشوارع (يتحول إلى مذيع تليفزيون بعد أن يمسك الصندوق بيديه ولكن الشئ المثير حقاً أن الجماهير فرحه.. ولكن اللاعبين ينكرون حدوث المباراة مع أنهم فى الاحتفال.

المذيع: (يجرى لزوجته) لعنتى الحبيبة.

الزوجة : (تقبله فى وجنته) كنت موفقاً للغاية.

المذيع: اشكرك لقد انتهى البلوفر.. (نلاحظ أن الزوجة أثناء سماع المباراة كانت تعمل بسرعة عجيبة لدرجة أن البلوفر قد انتهى)

الزوجة : إنه ليس لك.. إننى ذاهبة.

المذيع: إلى أين ؟

الزوجة : إلى الملعب من أجل أن اعطيه للبطل.. تريد أن تكون بطلاً أليس كذلك؟ هو بطل حقيقى.

المذيع: إن المباراة لم تحدث.

الجميع : (ما عدا المذيع) حدثت المباراة.. عاش البطل.. عاش البطل.

المذيع: إننى المهزوم وإننى البطل.. لم تحدث مباراة لقد خدعتكم جميعاً.. ليست هناك مباراة.. كان الملعب خالياً.

الجميع : حدثت.. لم تحدث.. حدثت.. لم تحدث.. (صمت .. بقعة ضوء عليه ونحن لا نرى إلا ظلاً بقعة ضوء على الخطيب والخطيبة فى حالة غرام فى الفرقة بمفردهما.. بقعة ضوء على الكأس.. بقعة ضوء على الكلب) لابد أن يكون حقيقياً.

ســــــــــــــــــتار بطئ

الاسكندرية

التجربة رقم 15 1970